● وقفة

سورية وإيران.. استراتيجية العلاقات الراسخة سياسياً وثقافياً

تتمة المنشور في الصفحة ١

ليبقى الضعفُ والتشتُّتُ هما المسيطرَين على دول المنطقة وشعوبها، إلّا أنّ حنكةَ القيادةِ الإيرانيةِ وتعاليمَ سماحةِ القائد الرافضةَ للإملاءاتِ الإمبرياليةِ الغربيةِ الداعيةِ إلى اقتلاع المحتل الصهيوني من أرض فلسطين ودعم الفكر المقاوم، كان لها الصدى الطيب عند أبناء الشعب السوري المقاوم والرافض لكل المشاريع التي من شأنها أن تسهم في إطالة عمر الكيان الصهيوني، ولهذا فإن سورية تعرّضت لكثيرٍ من المؤامرات التي أريد لها أن تكسِرَ الإرادةَ السوريةَ وتُنهيَ روح المقاومة والتمسك بالمبادئ عند أهلها، وما الحرب الإرهابية التي شُنّتْ على سورية عام ٢٠١١، ومازالت آثارها حتى اليوم إلا حلقة من حلقات التآمر عليها.

ولمّا كانت القيادة الإيرانية تدرك تماماً أبعاد هذه المؤامرة على سورية، فإنها وقفت موقفاً رافضاً للعدوان على سورية، وقدّمت كلَّ أشكال الدعم إلى القيادة السوريّة والشعب السوري، الأمر الذي أدى إلى تمتين عُرى العلاقاتِ الودّيّةِ بين البلدين الصديقين، وهو ما أسهم في صمود سورية بوجه الحصار الجائر الذي تتعرّض له منذ سنوات.

وإذا كانت الحروب العسكرية ومحاولات تقويض الدول تبدأ من الحرب على القيم والأخلاق والثقافة، فإن العلاقات الثقافية بين البلدين الصديقين شهدت تطوراً ملحوظاً وكبيراً خلال الأعوام الماضية، إنطلاقاً من الإيمان بضرورة تحصين الفكر والوعي والاشتغال على المشتركات، وما أكثرها، بين الثقافة في سورية ونظيرتها في إيران، فقد تمّ تشكيل وفود ثقافية من البلدين للقيام بزيارات ثقافية وعلمية، كما أقيمت المعارض الفنية والثقافية والفعاليات المشتركة بين الكُتّاب والأُدباء والفنّانين والإعلاميين في البلدين، فضلاً عن تعزيز حركة التأليف والترجمة وذلك انطلاقاً من القناعة الراسخة بقدرة الثقافة على بناء أفضل العلاقات بين شعوب المنطقة، وقدرتها على التغلب على الحواجز النفسية والتاريخية، وهو ما أدى إلى الوصول إلى أفضل العلاقات ثقافياً وفكرياً ومعرفياً، ووضع أسس لخارطة طريق ثقافية ذات أهداف وقيم مشتركة بين البلدين.

ولمّا كانت القيادةُ الإيرانيةُ رائدةً في فنّ التفاوض مع الخصوم دون التنازل عن ثوابتها ومبادئها، فإنها لعبت دوراً مهمّاً، إلى جانب حلفاء سورية الآخرين مثل روسيا والصين وبعض الدول العربية وبعض دول أمريكا اللاتينية، من أجل نجاح المفاوضات بين سورية وبعض الدول العربية من جهة؛ وبينها وبين الدول الإقليمية والعالمية من جهة ثانية، وهو نجاح ماكان ليحصل لولا ثبات الجيش العربي السوري وتضحياته إلى جانب تضحيات الحلفاء والأصدقاء، ولولا ثبات الشعب السوري المقاوم.

واليوم يمكننا القول: إن زيارة الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي إلى سورية تُمثّلُ الركنَ الأمتنَ من أركان الصمود والثبات والانتصار للفكر والسياسة والاقتصاد المقاوم القائم على عدالة القضية، وعلى صدق التحالفات ونقاء العلاقات الاستراتيجية، وهي علاقات محكومة بالنجاح والتألق والتميز لأنها مبنية على مصلحة الشعوب المظلومة وعدالة قضاياها.

على خلفية زيارة السيد رئيسي الى سوريا..

النهوض بالعلاقات الإقتصادية الى المستوى السياسي

رئيسي: التحوّلات لصالح ايران وسوريا وشعوب المنطقة

العلاقات الإيرانية السورية مرتبطة بدماء الشهداء والشهيد سليماني رمز استقرار ومتانة العلاقات بين البلدين

الأسد: يجب أن يكون لإيران حضور فاعل في إرساء السلام المستقر والدائم وإعادة بناء سورية

الوفاق

وصل رئيس الجمهورية آية الله السيد "إبراهيم رئيسي" يوم أمس، على رأس وفد دبلوماسي رفيع المستوى الى دمشق، في زيارة يرافقه فيها كل من وزير الخارجية حسين امير عبداللهيان، ووزير الدفاع العميد محمد رضا آشتياني، ووزير النفط "جواد اوجي"، ووزير الطرق والتنمية العمرانية الايراني مهرداد بذرباش، ووزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات "عيسى زارع بور" و رئيس مكتب رئيس الجمهورية غلام حسين إسماعيلي، وممثل عن مجلس الشورى الإسلامي عباس كرو ومعاون الشؤون السياسية لمكتب رئيس الجمهورية محمد جمشيدي.

حفاوة إستقبال شعبية

وحظي رئيس الجمهورية لدى وصوله إلى دمشق صباح أمس الأربعاء، باستقبال شعبي يُظهر مدى الشكر الذي يكنّه الشعب السوري للجمهورية الإسلامية الإيرانية لدعمها له في الحرب على الإرهاب، حيث احتشدت الجماهير السورية التي استقبلت الرئيس رئيسي بحفاوة بعد وصوله الى دمشق في زيارة تستغرق يومين لتطوير العلاقات الاستراتيجية بين البلدين. وهذه الزيارة هي الأولى لرئيس ايراني إلى سوريا منذ حوالي ١٣ عاما.

واستقبل الرئيس بشار الأسد آية الله رئيسي الذي جرت له مراسم استقبال رسمية لدى وصوله إلى قصر الشعب في العاصمة دمشق، ثم عزف النشيدان الوطنيان للجمهورية الإسلامية الإيرانية والجمهورية العربية السورية، بعد ذلك جرى استعراض حرس الشرف، وصافح الرئيسان بشار الأسد وإبراهيم رئيسي أعضاء الوفدين الرسميين.

سورية إجتازت مصاعب كبيرة

عقب الإستقبال الذي إتّسم بالحفاوة، قال رئيس الجمهورية لدى لقائه الرئيس الاسد: إن سورية حكومة وشعباً اجتازت مصاعب كبيرة، واليوم نستطيع القول بأنكم قد عبرتم واجتزتم كل هذه المشاكل وحققتم الانتصار رغم التهديدات والعقوبات التي فُرضت ضدكم. وقال السيد رئيسي: إنّ العديد من التغيرات الإقليمية والخارجية لم تكن قادرة على التأثير على العلاقات الأخوية بين البلدين، واليوم تم إثبات شرعية موقف ومقاومة إيران وسوريا بشكل كامل.

واستطرد الرئيس رئيسي حديثه مؤكّداً على أنّ العلاقات الإيرانية السورية مرتبطة بدماء الشهداء الأعزاء، ولا سيما الشهيد القائد الحاج قاسم سليماني ، وإن هذا الاسم هو رمز استقرار وقوة العلاقات بين البلدين.

شرعية موقف إيران وسوريا

وأشار الرئيس الايراني في هذا السياق إلى أن شرعية موقف إيران وسوريا وانسجام هذا المسار مع العقلانية والمقاومة والثبات قد تم إثباتها والرد عليها بشكل كامل. كما واقتنع من كان حتى يوم أمس يشكك في موقف إيران السياسي وآرائها ووجهات نظرها بشأن سوريا بأن هذا الموقف كان صائباً وعادلاً. وتابع الرئيس الايراني مؤكداً على دعم إيران ومساعدتها في تحقيق السلام الدائم والاستقرار والهدوء في سوريا، وصرّح بأنه ومثلما وقفت الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى جانب سوريا حكومة وشعباً في محاربة الإرهاب فإنها ستقف إلى جانب أشقائها السوريين في مجال التنمية والتقدم.

الأسد يدعو لدور إيراني أكبر

وبدوره أكّد الرئيس السوري بشار الأسد في هذا الاجتماع على أن سورية حكومة وشعباً لن تنسى محبة إخوانهم الإيرانيين وقال: إنه يجب أن يكون لإيران حضور فاعل في إرساء السلام المستقر والدائم وإعادة بناء سورية"

وأضاف الرئيس السوري: العلاقات السورية الإيرانية غنيّة بالمضمون، غنيّة بالتجارب وغنيّة بالرؤية التي كوّنتها، ولأنها كذلك كانت خلال الفترات العصيبة علاقة مستقرّة وثابتة بالرغم من العواصف الشديدة السياسية والأمنية التي ضربت منطقة الشرق الأوسط. وفي اشارة الى ان العديد من التغييرات الإقليمية والعالمية لم تكن قادرة على التأثير على العلاقات الأخوية بين البلدين، أكّد رئيسا إيران وسوريا في الاجتماع المشترك للوفدين الرفيعي المستوى للبلدين إلى توقيع وثائق التعاون بين البلدين، واكدا على أهمية "برنامج التعاون الاستراتيجي الشامل والطويل الأمد بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والجمهورية العربية السورية" من أجل تأمين مصالح البلدين والشعوب الأخرى في المنطقة.

التطورات في الشرق الأوسط

وكان الرئيسان آية الله رئيسي وبشار الأسد بحثا العلاقات الثنائية في مختلف المجالات وسبل تطويرها، كما تناولت المباحثات التطورات في منطقة الشرق الأوسط وانعكاس التغيرات العالمية على المنطقة وتوحيد الجهود من أجل استثمار هذه التغيرات لصالح البلدين وشعوب المنطقة.

ويُجري السيد رئيسي خلال هذه الزيارة لقاءات عدّة فيما يخصّ تعزيز العلاقات الإقتصادية بين البلدين في ظلّ محاولات مُكثّفة من قبل ايران لتطويرها والإرتقاء بها الى مستوى العلاقات السياسية المتينة.

فعقب اللقاء مع الرئيس بشار الأسد في القصر الجمهوري، توجه السيد رئيسي إلى مجلس الشعب السوري ليلقي كلمة في حضور أعضاء البرلمان السوري. كما إلتقى مع ممثلين عن فصائل المقاومة الفلسطينية وحزب الله اللبناني، من ثم يزور السيد رقية والسيدة زينب. وفي برنامج اليوم الأخير سيكون للسيد رئيسي لقاء مشترك مع وفد وناشطين من غرف التجارة والصناعة بدمشق من ثم سيتجه بعدها اليوم الخميس إلى حلب.

وتعتبر زيارة رئيس الجمهورية الى سوريا استراتيجية وتاريخية، حيث يتم التوقيع خلال هذه الزيارة على مذكّرات لتطوير التعاون في المجالات الإقتصادية كافة، إذ تتضمن زيارة رئيس الجمهورية الى سوريا بعدين استراتيجي واقتصادي. حيث تعتبر إستراتيجية في ظل التطورات الجيوسياسية المتوترة التي شهدتها المنطقة في العقد الماضي.

مواقف مبنية على العقلانية

وكان قد قال رئيس الجمهورية في مؤتمر صحفي قبيل مغادرة العاصمة طهران إلى سوريا: اليوم بات واضحا للجميع أن مواقف الجمهورية الإسلامية الإيرانية تقوم على العقلانية والتدبير والعدالة والمقاومة والصمود. واكد ان هذه الزيارة تأتي في اطار العلاقات الاستراتيجية بين إيران وسوريا، وصرح: اليوم، ثبت أن المقاومة وما أكدته الجمهورية الإسلامية مرات عديدة، أي الصمود والمقاومة ضد الأعداء، قد نجحت. وأكد السيد رئيسي: من الواضح اليوم للجميع في المنطقة أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تعتبر ركيزة قوية يمكن أن يثق بها الجميع، وتعتبر ايران لاعباً أساسياً وفاعلاً في تطورات المنطقة.

وصرح أنه أصبح من الواضح اليوم للجميع أن سوريا وحكومتها الشرعية يجب أن يكون لهما السيادة على كامل أراضي هذا البلد وتعزيز هذه السيادة يوما بعد يوم ملفتا: لقد أكدنا هذا الموضوع في اجتماع " عملية أستانا" في طهران، ونؤكد الآن أن على الجميع احترام سيادة سوريا ووحدة أراضيها مضيفا: إن استقرار وتحسين الأمن في المنطقة يعتمد على قدرة الحكومة السورية على ممارسة سيادتها بشكل فعال على جميع أنحاء البلاد.

وأشار إلى أن علاقات إيران مع سوريا اليوم ليست علاقات عادية، وقال: العلاقات بين إيران وسوريا علاقات إستراتيجية بالكامل، والأعداء وراء تقسيم سوريا وإفساد العلاقات بين دمشق ودول المنطقة.

صدى الزيارة في الإعلام السوري

وتصدرت زيارة رئيس الجمهورية الى سوريا عناوين مختلف الصحف السورية بما فيها الوطن والثورة والفرات الصادرة أمس الاربعاء، حيث سلّطت الصحف السورية على أهمية الزيارة في كافة الجوانب لا سيما فيما يخصّ ملف إعادة الإعمار علاوة على تطوير العلاقات الإقتصادية بين البلدين. وقال السيد رئيسي في مقابلة خاصة عبر الميادين، أنّ إيران لديها علاقات وارتباط وأخوّة مع البلدان الإسلامية كافةً، ولا سيما بلدان المنطقة، وخصوصاً الإسلامية منها، وهذه من أولوياتها بشأن إقامة العلاقات. وافادت صحيفة الوطن السورية إن زيارة الرئيس الايراني الى سوريا ستثمر عن توقيع عدد كبير من اتفاقيات التعاون الاقتصادي في مختلف المجالات بما فيها الطاقة والنفط.

توقيت حسّاس للمنطقة

وجاءت زيارة الدولة التي أجرتها حكومة السيد رئيسي في توقيت حسّاس للمنطقة على صعيد عدة ملفات، وبعد انتهاء الحرب الإرهابية في سوريا، وتأتي، في الوقت الذي تغيّر اتجاه بوصلة معظم الدول العربية نحو سوريا، وباتت تحاول إعادة العلاقات معها عبر مختلف الطرق، من الإجراءات الدبلوماسية لإعادة فتح السفارات إلى التمهيد لعودة دمشق إلى الجامعة العربية. وأيضاً تأتي الزيارة عقب جو المصالحات في المنطقة والذي على رأسه المصالحة الإيرانية - السعودية، والسعودية السورية، والحديث عن تراجع وانحسار الحضور الأمريكي في المنطقة لصالح التعاون البيني بين دولها، وكذلك في وقت تتزايد فيه الاعتداءات الجوية الصهيونية على مواقع سوريّة.

قلق صهيوني

في السياق، أفادت وسائل إعلام صهيونية بأن زيارة الرئيس رئيسي استثنائية جداً، ويجب أن تقلق "إسرائيل"، خصوصاً أن هذه أول زيارة لرئيس ايراني منذ العام ٢٠١١، أي منذ بداية الحرب على سوريا. ولفتت القناة ١٣ الإسرائيلية إلى أن إيران "تريد توحيد محور إيران وحزب الله وحماس والجهاد الإسلامي، وهذا يجعلها تقوم بخطة جديدة بشأن سياسة الشرق الأوسط". وتطرقت القناة أيضاً إلى زيارة وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان الى بيروت ولقائه الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله واجتماعه بالأمين العام للجهاد الإسلامي زياد النخالة، وتنسيق المواقف ضد "إسرائيل". وذكر الإعلام الإسرائيلي أن "إسرائيل" تتابع بقلق زيارة الرئيس الايراني الى سوريا وتترقب ما ستؤول إليه النتائج. كما تابعت مسبقا بقلق زيارة وزير الخارجية الإيراني للبنان ومواقفه. ورأت عدة أوساط إسرائيلية أن دلالات هذه الزيارة تندرج في سياق التحولات الاستراتيجية في المنطقة، ولا سيّما أنها أتت في توقيت إسرائيلي داخلي سيئ جداً.

● أخبار قصيرة

بحرية الحرس تحتجز ناقلة نفط في مياه مضيق هرمز

احتجزت القوة البحرية التابعة لحرس الثورة الاسلامية ناقلة نفط في مياه مضيق هرمز. الى ذلك نشرت القيادة المركزية الأميركية الارهابية (سنتكوم) مقطع فيديو لاحتجاز ناقلة النفط هذه ، وأعلنت ان اسمها هو "نيوفي" Niovi ، وكانت تسير عبر مضيق هرمز تحت علم بنما إلاّ ان الفيديو المذكور لم يتم تأكيده بعد. وكانت القوة البحرية للجيش قد احتجزت قبل عدة ايام ناقلة نفط أجنبية في بحر عمان. ووفقا لإعلان الجيش الايراني، اصطدمت ناقلة النفط المخالفة التي ترفع علم جزر مارشال بلنش إيراني في مياه الخليج الفارسي ، مما أدى إلى مقتل شخصين وإصابة العديد من أفراد الطاقم الآخرين.

إعتقال منفذ جريمة اغتيال ضابط في ايرانشهر

اعلن قائد قوى الامن الداخلي في محافظة سيستان وبلوشستان العميد دوست علي جليليان عن إلقاء القبض على العنصر الرئيس في عملية اغتيال الملازم ثالث في وحدة المغاوير "عمار ١١٢" الشهيد محسن رضائي في مدينة ايرانشهر قبل عدة اشهر. وقال العميد جليليان مساء الثلاثاء: عقب استشهاد احد كوادر وحدة المغاوير "عمار ١١٢" في مدينة إيرانشهر قبل اشهر، بدات عملية البحث والتحقيق من قبل فرق مكونة من شرطة التحريات والامن ومكافحة المخدرات بمدينة ايرانشهر ومحافظة سيستان وبلوشستان (جنوب شرق ايران). وأكمل: بعد إجراء عمليات أبحاث مكثفة ورصد استخباراتي، تمكنت القوى الامنية أخيرًا من تحديد العنصر الرئيسي في عملية الاغتيال وفي عملية خاطفة وسريعة جرت قبل ساعات تم اعتقاله في مخبئه.

كندا تواصل إجراءاتها الجائرة بحق الشعب الإيراني

أعلنت الحكومة الكندية وعبر تكرار اتهاماتها الواهية فيما يتعلق بحقوق الانسان فرض إجراءات حظر جائرة جديدة ضد إيران. وأعلنت وزارة الخارجية الكندية في بيان وعبر تكرار اتهاماتها الواهية فيما يتعلق بحقوق الانسان فرض إجراءات حظر جديدة ايران طالت كيانا واحدا وتسعة أفراد. وبحسب بيان الحكومة الكندية فرضت "ميلاني جولي" وزيرة خارجية هذا البلد الأربعاء، إجراءات حظر جديدة بموجب أحكام الإجراءات الاقتصادية الخاصة ضد إيران. وبحسب هذا البيان، فإن هذه هي الحزمة الحادية عشرة من اجراءات الحظر المفروضة على إيران منذ أكتوبر ٢٠٢٢ وتتماشى مع العقوبات الأخيرة التي أعلنها الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة والولايات المتحدة.